نـــور يسوع المسيح المسيـــح
ΦΩΣ الغالب ΧΡΙΣΤΟΥ

جمعية نور المسيح — السنة الحادية والثلاثون – عدد Issue No :1634
رقم: 580 327 914 — غربي (05/02/2023) (23/01/2023) شرقي
NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Society. No. 580 327 914

المختار يُحَدَّدُ من خلال محبّته، كما يقول **بطرس الرسول** في رسالته الأولى وكما يقول **بولس الرسول** في رسالته إلى أهل أفسس، ورسالته إلى أهل كولسّي. أمّا الحقد فهو مشجوب بالكليَّة.

أدرك العشّار خطيئته فَغُفِرَت له وتحرّر منها ، لذلك يحيا كما يقول **النبيّ حزقيال**. هي الحياة التي ربحها **داود** كما كان يقول **ناتان** ، أمّا الفريسيّ فلم يُدرك خطيئته ولذلك بقي بعيدًا عن الحياة.

لننتبه جيّدًا مرّةً أخرى لما ورَدَ في الإنجيل: «إنسانان صَعِدا إلى الهيكل ليصليّا الواحد فريّسي والآخر عشّار» (لو١٨: ١٠). الفريّسي نموذج للأشخاص الذين يبرّرُون أنفسهم ويحتقرون الخاطئين ، نموذج للمتكبّرين، هكذا أراده الرَّبّ. واستعان الرَّبّ بالعشّار لكي يكون نموذجًا للخاطئين التائبين، الذين يصلّون ويعترفون بقلب منسحق بالكليَّة ، وذلك لكي يعلِّم الجميع أن يكرهوا الكبرياء ويحبُّوا التواضع.

ويبيّن المسيح جليًّا في هذا المثل أن البرّ (أو العدل)فضيلة كبيرةٌ تقرِّب الإنسان من الله. ولكن عندما يرافقه الكبرياء يقودُ الإنسان إلى القعر: هذا ما حصل مع الفريسيّ ولذلك أُدين وسَقَطَ في الهلاك. الظلم والخطيئة منبوذان ومُزدرَى بهما ويُبعدان الإنسان عن الله أكثر من أيّ شرّ. أمّا التواضع فهو يبرّر الإنسان بالتوبة والإعتراف ويجعله مستحقًّا للخلاص ويقرّبه من الله: هذا ما حصَلَ عليه العشّار. لذلك بُرِّر وأصبح جديرًا بالخلاص.

مصيبة الحَسَد – القديس باسيليوس الكبير

القديس باسيليوس الكبير

ليس في قلب الإنسان شهوةٌ أسوأ من الحسد، فهو شيء لا يؤذي المحسود وحده، بل يَقرضُ قلب الحاسد نفسه قرضًا عميقًا، ويفعل فيه فعلَ الصَدإِ بالحديد. هو حزنٌ تُحدثه سعادة القريب. ودواعيه عند الحسود كثيرة: إنْ أخصبَ حقل جاره... أو جَمُلَ منظرُ داره... أو كان سعيدًا مع أهله. كلُّ هذه أمورٌ تُوغرُ صدرَه وتَزيدُ ألمه. فهو كالمسلوخ حيًا يؤلمه كُلّ شيء. إنْ رأى شخصًا قويًّا معافًى، اغتمَّ؛ وإن قابلَ إنسانًا جميلًا، أو آخر ذكيًّا، جُرِح؛ وإن عَلِمَ أنَّ أحدًا ناجحًا، أحسَّ بما يدمي قلبه.

وأَشقُّ ما في هذه الدَّاء أنه مرضٌ مُخجل: ترى الحسود خافضَ البصر، كالحَ الوجه، يشكو ويهزُل، فتسأله عمَّا به، فيستحي أن يقول: «إني حسود، أشعرُ بمرارة في نفسي، أتعذَّبُ من سعادة صديقي ولا أطيقُ نجاح الآخرين، وأرى سعادةَ القريب سيفًا يمزّق أحشائي». هذا ما كان يجب أن يبوحَ به ولكنّه يُفضِّل الصمت، ويحتفظ بدائِه الذي يضنيه ويفنيه.

وما من طبيبٍ ولا من دواءٍ يشفي هذا المريض، لأنَّ ما يرجوه من عزاءٍ هو في خراب من يحسدهم. ولا حدَّ لبغضه إلَّا زوال نعمة قريبه. وإذ ذاك ينهض ويُظهرُ له المودّة، حينما يراه باكيًا. لا يعرف الفرح مع الفرحين بل يعرف البكاء مع الباكين. يتأسَّف لوقوع النكبة، لا عطفًا على المنكوب، بل لكي يزيد إيلامَها بذكر المفقودة.

اللحن الأول — الأيوثينا الأول

بدء التريوذي – الفريسي والعشَّار

وتذكار القديس الشَّهيد في الكهنة اكليمس أسقف انقرة، والقديس أَغنتچيلُس الشَّهيد

الفريسي والعشَّار

طروبارية القيامة باللحن الأول: إنَّ الحجرَ لما خُتِمَ مِن اليهود. وجَسَدَكَ الطاهِرَ حُفِظَ مِنَ الجُند. قُمتَ في اليومِ الثالثِ أيُّها المُخلِّص. مانِحًا العالمَ الحياة. لذلكَ قوّاتُ السماوات. هتفوا إليكَ يا واهِبَ الحياة. المجدُ لقيامَتِكَ أيها المسيح. المجدُ لِمُلكِكَ. المجدُ لتدبيرِكَ يا مُحبَّ البشرِ وَحدك.

أبوليتيكية للقديس اكليمس – على اللحن الثاني :
لقد نبتَّ للمؤمنين يا كُليِّ الشرف اكليمس داليَّةَ برٍّ وجَذْر جهادٍ. وزهرةً شريفةً وثمرًا لذيذًا جِدًّا منحه الله. فالآن اذ كنتَ شريكًا للشُّهداء في الجهادِ ولرؤساءِ الكهنة في العرشِ. تشفَّع إلى المسيح الإله في خلاص نفوسنا.

أبوليتيكية للشهيد – على اللحن الرابع :
إنَّ شهيدَكَ يا ربُّ بجهادِهِ نال منك إكليل عدم البَلى يا إلهنا. فإنَّه أحرزَ قوَّتك فحطَّم المردة. وسحق بأس الشياطين الضعيف الواهي. فبتضرُّعاتِهِ أيُّهَا المسيح الإله خلِّص نفوسنا.

طروبارية شفيع/ ـة الكنيسة

قنداق التريوذي:
لنهربنّ من كلام الفريسيّ المتشامخ. ولنتعلمنَّ تواضع العشَّار. هاتفين بزفراتٍ حارّة الى المخلِّص. اغفر لنا ايها الحنَّان وحدك.

قنداق الدخول (على اللحن الأول): أيها المسيح الاله المحب البشر وحده. يا من بولادته قدَّس مستودع العذراء. وبارك يدي سمعان لائق البركة. وتداركنا نحن فخلصنا. إحفظ رعيتك في سلام اثناء الحروب. وأيّد الملوك الذين احببتهم.

الرسالة

صلُّوا واوفوا الربَّ الهنا اللّه معروفٌ في ارض يهوذا

فصل من رسالة القديس بولس الرسول الثانية الى تيموثاوس (٣:١٠–١٥)

يا ولدي تيموثاوس انَّك قد استقريت تعليمي وسيرتي وقصدي وايماني وأناتي ومحبتي وصبري ✻ واضطهاداتي وآلامي وما اصابني في انطاكية وايقونة ولِسترة. وايَّة اضطهاداتٍ احتملتُ وقد انقذني الربُّ من جميعها ✻ وجميع الذين يريدون ان يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يُضطهدون ✻ أمَّا الأشرار والمغوُون من الناس فيزدادون شرًّا مُضِلِّين ومُضَلَّين ✻ فاستمرّ انت على ما تعلَّمتهُ وأيقنت به عالمًا ممن تعلَّمت ✻ وانك منذُ الطفوليَّةِ تعرف الكتب المقدّسة القادرة ان تُصيِّرَكَ حكيمًا للخلاصِ بالايمانِ بالمسيحِ يسوع .

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس لوقا الانجيلي

البشير التلميذ الطاهر(١٨ : ١٠ – ١٤)

قال الرَّبُّ هذا المثل. انسانان صعِدا الى الهيكل ليصلِّيا احدهما فرّيسي والآخر عشّارٌ ✻ فكان الفريسيُّ واقفًا يُصلي في نفسه هكذا: اللّهمَّ انّي اشكرك لانّي لستُ كسائر الناس الخَطفة الظالمين الفاسقين ولا مثل هذا العشَّار ✻ فانِّي اصومُ في الاسبوع مرَّتين واعشّر كلَّ ما هو لي ✻ أمَّا العشَّار فوقف عن بُعدٍ ولم يُرِدْ ان يرفع عينيهِ الى السماءِ بل كان يقرع صدرهُ قائلًا اللَّهُمَّ ارحمني انا الخاطىء ✻ اقول لكم انَّ هذا نزل الى بيته مُبرَّرًا دون ذاك. لانَّ كلَّ من رفع نفسهُ اتَّضع ومَن وضع نفسهُ ارتفع.

انقتني فضيلة التواضع ، وتزدري رذيلة الكبرياء

مَثَلُ الفريسيّ والعشّار هو بمثابة تدريب سابق وتهيئة للذين يُريدون اقتناء التَّواضع المقدَّس الذي هو أساس كُلّ الفضائل، هذه الفضائل التي بها يتوطَّد بناء بيت ملكوت السَّموات، وللذين يُريدون أن يهربوا من التكبُّر الممقوت مِن الله، هذا التكبُّر الذي يُبعِد الإنسان عن كُلّ الفضائل المسيحيَّة.

مَن الذي لا يحسدُ عَوْدَةَ العشَّارِ وتوبته ولا يُبغِض أيضًا كبرياء الفرِّيسي، خصوصًا وأنّ التواضع مُرتبط **بالمسيح** بينما التكبّر مرتبط **بالشيّطان المُتباهي والكلّي الكبرياء.**

لقد جَعَل التكبّر من **لوسيفورس** المتقدّم في الملائكة **شيطانًا**. التكبُّر هو الذي طَرَدَ آدم جدّنا الأوّل من الفردوس، «حَطَّ المقدرين عن الكراسي ورفع المتواضعين» ، «الرَّبّ يُقاوم المتكبّرين، الرَّبّ يُعطي نعمته للمتواضعين»، هذا التكبّر هو الذي أسقَط فرعون، «قال الجاهل في قلبه ليس إله». هو الذي قضى على نبوخذنصّر ، «للربّ إلهك تسجد وإيّاه وحْدَهُ تعبُد». «لا تصنع لك تمثالًا منحوتًا» الواحد يصيبه المرض ثمّ يعبر عنه، والآخر يُصبح عنده الهوى عادةً ثانية. الحقيقة أن الكبرياء مرض يُصيب حوّاس المريض وضربة مُخيفة تدفع الإنسان إلى الهلاك.

«مَن يصعد إلى جبل الربّ؟ الطاهر اليدين والنقيّ القلب الذي لم يحمل نفسه إلى الباطل» (مز٢٣). هكذا كانت جهالة صور وتكبّرها ، فهي طردت ندى النعمة فأصبحت أرضًا يابسة. وتعلمون هذا جيّدًا ممّا سمعتم مِن أقوال ومن خبرتكم الخاصّة: المتكبّر لايشعر بحاجة إلى نعمة الله التي تكمّل (كلّ ضعف). لذلك هو قاسٍ وجاف. تنقصه الحرارة المحيية والرطوبة المُنعشة. فيه يصنع الشيطان عشّه كما في شجرة يابسة.

بكلمة واحدة التواضع هو غذاء الجمال المسيحيّ. هو أساس التقوى ومبدأها وهدفها. هو نقض الأهواء وصيانة الندى في جذور الإيمان. التواضع يتلازم مع مخافة الله التي تطرد الإثم كما قال **إرمياء وسليمان**، لأنّ: «بدء الحكمة مخافة الربّ». يجعل التواضع من العشّار كارزًا بالرّوح بينما يجعل التكبّر من الفريسي صِنجًا يرنّ باطلًا. حقًّا إنّ المرائي هو مثل رمّانة صدوم ، هو بطيخ جميل من الخارج إلاّ أنّه عفنٌ وبغير طَعم من الداخل.

كان **القديس إسحق السوري** يقول: «إنّي أخاف أن أتكلّم عن التواضع كأنّي أتكلّم عن الله نفسه».

ويشبّه **القدّيس دوروثاوس** المحبّة بسقف البيت لأنّها تاج الفضائل، أمّا التواضع فيشبّهه بالسور لأنّه يصون كل فضيلة بمرافقته إيّاها.

صَعِدَ العشّار إلى الهيكل ، صعد بالجسد والنفس. كما صَعِدَ الفريسيّ أيضًا إلى الهيكل بالجسد والنفس. الأوّل صعد ونفسه نازلة مع تواضعه ، والآخر نزل لأنّ نفسه كانت مُتعالية مع تكبّره. الأوّل كان يصعد على درجات داود ويتبع الطريق الذي يقود إلى الفردوس ، والآخر كان يسير نازلًا في الطريق الذي يؤدّي إلى **لوسيفورس رئيس الكبرياء.** الأوّل صَعِدَ على سُلّم الفضيلة ، بينما سقَطَ الآخر من الفضيلة واقترب من الشرور.

كثيرون يدخلون الهيكل ، ولكن قليلون هم الذين يشتركون فيه كونهم مستحقّين لبيت الله. المتكبّر لا يبقى في جوّ المحبّة. وكل من لا يبقى في جوّ المحبّة لا يبقى في حضن الله كما يقول **يوحنا الإنجيليّ**. أمّا كُلّ من يبقى في المحبّة فيسكن في الله والله فيه، ويكون هيكلًا لله كما يقول **بولس الرسول**. الذين يدخلون في هيكل الله هم الذين يعمل الله فيهم.. وينير الله فقط الأطفال والصغار كما يقول **داود**. «حيثُ يكون المتواضع هناك توجد الحكمة» كما يقول **سليمان**؛ الحكمة من جهةِ الإيمان، ومن جهةِ العمل.

كانت الحكمة ناقصة عند الفريّسي. لذلك وهو مرائي يشكر الله ظاهريًّا فقط. أمّا في الداخل فهو ناكرٌ لنعمته. لا يحفظ الوصيّة: «أحبب قريبك كنفسك» كلمته «أشكرك» تبدو حسنة كونه لم ينسب الفضيلة إلى نفسه، كما كان يعتقد نبوخذنصّر وسيماس وبطرس (عندما انكر المسيح). إنّ **لوسيفورس وآدم** وقعا في مثل هذا التكبّر. كان الفريسيّ يفتخر بما ليس عنده فعلًا، لأنّه وإن كان يملك شيئًا فهو خاسره بسبب كبريائه.

ينبغي للذي يملك شيئًا أن يعترف بأنّ ليس لديه أيّ شيء. وينبغي له أن يقول: «أنا عبدٌ بطّال» لأنّه «لن يتبرّر أمامك أيّ حيّ».

من لا يتواضع يدوس المحبّة ، ومن لا يحبّ يزدري. حقًّا أن الكبرياء مصدر كلّ خطيئة. يأتي بعده الحسد، وبعد الحسد القتل، بسبب الكبرياء، رأى **أبشالوم** الملك **داود** أباه عدوًّا وسعَى إلى قتله. العدوّ الخفيّ أخطر من العدوّ الظاهر، ولا يختلف عن **الشيّطان** الذي بشكل حيّة ضَحِكَ من المجبول أوّلًا. لذلك فإنّ الخاطىء المُعلَن يُبَرّر، أمّا الخاطىء المتخفّي فيُدان . الأوّل يُلام لفعله السيّء، أمّا الآخر فلا يزال يملك الكذب والباطلَ ، ولذلك أُبعِدَ عن التبرير الإلهيّ.